الخطاب الديني في ضوء المقاربات الحداثية .الإغراءات والمحاذير

د. بلخير ارفيس
قسم اللغة والادب العربي . جامعة محمد بوضياف.المسيلة. الجزائر
البريد الالكتروني:refibel2@yahoo.fr
تاريخ الإرسال 25 ماي 2018
الترقيم الدولي :ISSN 2335 - 1969– ترقيم الإلكتروني E.ISSN X 506-2602

الملخص

يحاول هذا المقال مناقشة موضوع دراسة الخطاب الديني في ضوء المقاربات الحداثية، مركزا في ذلك على المنهجين الفيلولوجي والتاريخي، محاولا الإجابة على الإشكالية التالية:إلى أي مدى يمكن الاعتماد على المناهج الحداثية في إعادة قراءة الخطاب الديني.

بعد الدراسة والتحليل، تم التوصل إلى أن اعتماد المنهجين في صورتهما الغربية لا يمكن على الإطلاق،بيد أنه إذا تم تطويعهما وفق الخصوصية الدينية؛ فإنه يمكن استجلاء بعض المعاني التي لا تتعارض وروح الخطاب الديني.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني،المناهج الحداثية،المنهج الفيلولوجي،المنهج التاريخي.

Abstract

This article attempts to discuss the subject of the study of religious discourse in the light of modernist approaches, focusing on philological and historical approaches, trying to answer the following problem: to what extent can we rely on modernist methods in re-reading the religious discourse

After study and analysis, it was found that the adoption of the two approaches in their Western image can not be at all, but if they are adapted according to religious specificity, it is possible to clarify some meanings that do not contradict the spirit of religious discourse.

Keywords:

religious discourse, modernist approaches, philology approach, historical approach

مقدمة

يستقي هذا المقال رؤيته من مجموع القراءات الحداثية للخطاب الديني، الداعية إلى إعادة التنقيب في أركيولوجيا الخطاب الديني، وذلك بالاستفادة من كل ما تطرحه الحداثة من مبادئ ،وما تتبناه ما بعد الحداثة من مفاهيم ،متجاوزين بذلك القراءات التراثية للخطاب الديني.

لقد نادى الحداثيون بتجاوز تأويل الخطاب الديني وتفسيره وفق المقاربات التراثية، المبنية أساسا على تفسير القرآن بالقرآن ،أو تفسير القرآن بالسنة، أو حتى بالرأي. وفي المقابل رأوا بضرورة اعتماد المناهج النقدية الحداثية قي قراءة الخطاب القرآني وتفسيره؛ كونها تحقق الفهم الحقيقي للقرآن ،فالمنهج الفيلولوجي والمنهج التاريخي مثلا كفيلان بأن يكونا بديلين حقيقيين لسبر أغوار الخطاب القرآني وتبيان دلالته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحقيقة أن هؤلاء اعتمدوا قراءة إسقاطية؛ وذلك باعتمادهم على تلك المناهج ،كونها حققت القفزة النوعية في فهم وتشريح الكتاب المقدس، سواء أكان العهد القديم أم العهد الجديد.غير أن الإسقاط لا يكون إلا في الأمور المتشابهة. فهل البنية الخطابية للقرآن الكريم هي نفسها تلك التي يمتلكها الكتاب المقدس مثلا.

من هذا المنطلق يتبادر لنا الإشكالية التالية :إلى أي مدى يمكن الاعتماد على المناهج الحداثية في دراسة الخطاب القرآني وتفسيره ؟وهل ستمكننا تلك المناهج من تحقيق قفزة نوعية لإعادة دراسة الخطاب القرآني وفهمه ؟ما هي الأصول الفكرية لتلك المناهج؟وما هي خلفياتها المعرفية؟

وعلى هذا الأساس ستكون محاور هذا المقال كالآتي:

المحور الأول:المسوغات المنهجية لاعتماد المناهج الحداثية في تحليل الخطاب الديني

المحور الثاني:المناهج الحداثية أصولها الفكرية وآلياتها المنهجية.

المحور الثالث: الخطاب الديني والمناهج الحداثية–حدود التطبيق وجدوى التوفيق–

المحور الأول:المسوغات المنهجية لاعتماد المناهج الحداثية في تحليل الخطاب الديني

قد يتبادر إلى الذهن، أن الدعوة إلى الاعتماد على المناهج الحداثية في دراسة الخطاب الديني، وتحليله، نابعة من ترف فكري، أحدثته منجزات الحداثة من مفاهيم فكرية وآليات منهجية في نقد النصوص وتشريحها؛ وهو عند بعض الدارسين المنبهرين بالفكر الغربي ليس بالأمر المنكر ،ولكن عند الأغلب غير ذلك، فهم يتجاوزون حدود الزمان والمكان من أجل نفي المقدس ونسفه بغية إلحاقه بالمدنس. وهو أمر متقبل جدا، كون الثقافة التي رضعوها، والمفاهيم التي تربوا عليها ، لا يمكنهما أن تخرجا عن حدود الدائرة التي رسمت مسبقا.

وبين الفريقين فرق شاسع ،وبون واسع ؛فهما وإن اشتركا في الوسيلة–وهي تطبيق المناهج الحداثية على الخطاب الديني–إلا أن نقطة الاختلاف تكمن في الغاية من تطبيق تلك المناهج.

وبصورة علمية تتبادر إشكالية أصول الدعوة إلى تطبيق هذه المناهج على الخطاب الديني في أحد أمرين:

الأول: قصور المناهج التراثية في فهم الخطاب الديني؛ فتفسير القرآن بالقرآن،أو تفسير القرآن بالسنة ، أو حتى تفسير القرآن بالرأي لم يؤد إلى الفهم الشامل لمدلولات الخطاب القرآني.

الثاني: عدم جدوى المناهج التراثية في فهم الخطاب الديني؛ ومعنى هذا، أن ما وصلنا من مفاهيم لا يلبي الحقيقة الدينية الرامية إلى فهم الخطاب الديني، وهذه دعوى راديكالية تحاول نسف الموروث بالتشكيك والطعن فيه.

وكلاهما يشترك في الانبهار بمنجزات التيارات الحداثية وما أحدثته من مفاهيم وما أثارته من آليات ،ومبرر ذلك خروج أوربا من عالم الظلمات إلى عصر الأنوار والتحديث.

وإذا تناولنا الأمر الأول، وجدنا التعامل معه بسيطا؛ إذ يمكن الاستعانة بالتيارات الحداثية لاستجلاب بعض المعاني في الخطاب الديني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما الأمر الثاني، فإن التعامل معه معقد؛ كونه قد نسف المنجز الموروث، وادعى عدم صلاحيته، بكون المنطلقات الأولى غير صحيحة ومطعون فيها.

إن هذا الأمر هو الذي يجعلنا مضطرين إلى النظر في تلك الشكوك التي أحدثوها ، ويمكنا أن نوجزها فيما يلي:

أ-التشكيك في طبيعة الوحي عند النبي صل الله عليه وسلم: فهي عندهم لا تختلف عن حالات الصرع والجنون والهذيان التي جاءت في العهد القديم،فـ"المعلومات التي تلقاها محمد من حوله، واطلع عليها في أسفاره عن طريق الأحناف، أو أهل الكتاب مما كان يبلغ إلى مسامع معاصريه من دون أن يولوه أدنى أهمية، لأنه خارج عن أفهامهم الذهنية ومشاغلهم،ومن نتائج تأمله الطويل عندما كان ينقطع عن الناس ويتحنث في غار حراء.كان كل ذلك المادة التي تخمرت في ذهنه، ووصل بها إلى اليقين بأن الله اصطفاه لتبليغ رسالته إلى قومه أولا،وإلى الناس كافة من خلالهم"[1]

ب-التشكيك في القرآن الكريم :فالقرآن الذي بين أيدينا ليس هو القرآن المتلو من قبل النبي صلى الله عليه وسلم، بل هو عمل من جاؤوا بعده " فلفظ القرآن لا يصح أن يطلق حقيقة إلا على الرسالة الشفوية التي بلغها الرسول إلى الجماعة التي عاصرته.أما ما جمع بعد وفاته في ترتيب مخصوص ودون بين دفتين، فمن المعروف أن الصحابة أنفسهم لم يكونوا في البداية متفقين حول مشروعية هذا الجمع الذي لم يقم به النبي ولم يأمر به"[2] وهذا الأمر نابع من اعتقادهم بأن"هناك أشياء تضيع أو تتحور في أثناء الانتقال من المرحلة الشفاهية إلى المرحلة الكتابية"[3]

وأكثر من هذا ، فقد "ترددوا حتى في الاسم الذي سيطلقونه على هذه الظاهرة قبل أن يستقر الأمر على نعتها بـ"المصحف"،أسوة -فيما تقول الأخبار-بما عرفه بعضهم عند الحبشة.ثم كان توحيد رواية هذه المدونة بقرار سياسي في عهد عثمان، حين جمع الناس على مصحف واحد، وأحرق المصاحف غير الرسمية؛ خوفا من أن يختلف المسلمون في كتابهم اختلاف اليهود والنصارى.وفي ولاية مروان بن الحكم أحرق مصحف حفصة زوجة الرسول"[4].

وأما مصطلح الكتاب ففيه لبس في اعتقادهم؛حيث"يذهب في ظن العديد من الناس إلى أن المقصود به هو الشائع لما رسم بالخط على الصخر أو العظم أو البردي أو الورق أو الكاغد ونحو ذلك من المرتكزات المادية.لكن القرآن لا يشير البتة إلى هذا المعنى عندما يتحدث عن الكتاب المسطور، وكتاب الله،والكتاب الذي نزل على محمد،أو على غيره من الأنبياء والرسل، وعن الكتب القيمة التي في"الصحف المطهرة"وعن أهل الكتاب .في هذه الاستعمالات كلها، ليس المقصود بالكتاب شيئا ماديا يستطيع المرء أن يلمسه، وينسخه ويفتحه في صفحة ما، ويغلقه ويضعه في خزانة أو على رف.بقدر ما هو المضمون الذي ارتأى الله تكليف الأنبياء بتبليغه إلى البشر..ولا أدل على ذلك من أن الوحي يستعمل هذا المصطلح والنبي لم يتلق القرآن كله، وقد نزل منجما على فترات، قد تطول وقد تقصر،كما هو معروف..في غياب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مادي ييسر التناول، لم يتوافر إلا في القرن الثاني الهجري عندما عرفت صناعة الكاغد أو الورق عن طريق الصين،وشاع الكتاب بمعناه المادي المألوف"[5]

ج–التشكيك في تدوين القرآن الكريم:وهذا الأمر إذا تم إثباته فإنه يعنى أحد أمرين:

الأول: "احتمال اختراق القرآن،ومن ثم نزع هالة التقديس عنه، كما سبق ونزعت من النص التوراتي والإنجيلي من قبل، كي يتسنى للدراسات القرآنية ..أن تلتحق بنظيرتيها التوراتية والإنجيلية، فتقلص التفاوت التاريخي بين المجتمعات الإسلامية ونظيرتها الغربية"[6]

الثاني:الاعتراف بأن الطبيعة البنيوية واللغوية للقرآن الكريم مشابهة لمثيلتيها في النصين التوراتي والإنجيلي وهذا "يعني أن الكتب الثلاثة تتميز بخصائص لغوية وسيميائية دلالية مشتركة ومتشابهة"[7]

وأكثر من ها فقد ذهب البعض منهم إلى أن"بعض المواد أو الوثائق الأساسية أو الضرورية للتوصل إلى معرفة صحيحة بالقرآن قد اندثر إلى غير رجعة، فإنه ينبغي علينا أن نعترف بأن أي إعادة قراءة لا يمكنها أن تتوصل إلى المعنى التاريخي الكامل للعبارات اللغوية القرآنية"[8]

وفي إطار التسوية بين القرآن الكريم والعهدين القديم والجديد تم التفريق بن مصطلحي القرآن والمصحف؛ فالقرآن هو كل ما نزل على محمد ،وأما المصحف فيدل"على الشيء المادي الذي نمسكه بين أيدينا يوميا،ولأنه يقابل التوراة والإنجيل بالضبط"[9] . ثم اعتبار القرآن مدونة رسمية،وتم تفسير معنى الرسمية بقولهم"رسمية لأنها ناتجة عن جملة من القرارات المتخذة من قبل سلطات روحية تعترف بها جماعة"[10]

ويبلغ التشكيك في تدوين القرآن الكريم مداه حين يدعي هؤلاء أن "القرآن لم يثبت كما نظن في عهد عثمان؛ وإنما ظل الصرع محتدما حتى القرن الرابع الهجري حين أغلق نهائيا باتفاق ضمني بين السنة والشيعة،..بعدئذ أصبح كنص نهائي لا يمكن أن نضيف إليه أي شيء، أو نحذف منه شيئا،أصبحوا يعاملونه كعمل متكامل على الرغم من تنوع سوره،واختلافها فيما بينها من حيث الموضوعات والأساليب"[11]

وكل هذه الشكوك ،والافتراءات هدفها واحد ،وهو ضرورة التعامل مع القرآن الكريم بالطريقة نفسها التي تم التعامل بها مع النصين التوراتي والإنجيل،حتى نحقق القفزة النوعية في التمدن والتحضر مثلما حصل في الحضارة الغربية .يقول أحدهم:"الدراسات القرآنية تعاني تأخرا كبيرا قياسا بالدراسات التوراتية والإنجيلية التي ينبغي أن نقارنها بها باستمرار، وهذا التأخر يظهر التفاوت التاريخي بين المجتمعات الإسلامية والمجتمعات الأوربية أو الغربية"[12]

إن هذا القول ينبئ عن الهوس الذي لحق أصحاب القراءات الحداثية للقرآن الكريم المنبهرين بما حققته تلك المناهج على مستوى الدراسات التوراتية والإنجيلية.

وأمام هذا الأمر سنكون مضطرين للبحث في الطبيعة المفاهيمية والإجرائية لتلك المناهج للمنهجين حتى نتبين مدى إمكانية الاستعانة بهما في إعادة قراءة الخطاب الديني

المحور الثاني:المناهج الحداثية أصولها الفكرية وآلياتها المنهجية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعد المنهجان الفيلولوجي والتاريخي أهم منهجين اعتمدتهما الدراسات الحداثية على الكتاب المقدس ،وأغلب العرب الحداثيين يدعون إلى تطبيقهما على النص القرآني،ومن هنا وجب الكشف عن طبيعتهما وأسس اشتغالهما.

أ-المنهج الفيلولوجي:

لغة:"يتكون هذا المصطلح-الذي يقابل فقه اللغة عند العرب-من لفظين إغريقيين أحدهما philosبمعنى الصديق،والثاني logosبمعنى الخطبة أو الكلام،فكأن واضع التسمية لاحظ أن فقه اللغة يقوم على حب الكلام للتعمق في دراسته من حيث قواعده وأصوله وتاريخه"[13]

اصطلاحا: يعرف بأنه:دراسة لغة من اللغات من حيث قواعدها وتاريخ أدبها ونقد نصوصها، وقد يطلق ويراد به أيضا دراسة الحياة العقلية ومنتجاتها على العموم في أمة ما أو طائفة من الأمم"[14]

أما أصول هذا المصطلح فإنها تعود إلى "الأيام التي أعقبت سقوط القسطنطينية أي في حوالي القرن الخامس عشر الميلادي حيث كانت النصوص الإغريقية اللاتينية أولى النصوص التي خضعت للنقد والتمحيص، فقد أدى سقوط القسطنطينية بكثير من علماء بيزنطة إلى اللجوء إلى غرب أوربا،فأدخلوا معهم طرقهم في قراءة النصوص القديمة ما دفع كثيرا من الباحثين إلى دراسة هذا الأدب على نحو كبير، عاملين على كسر قيود التقليد التي جعلت سابقيهم يسلمون بكل ما خلفه الآباء من دون تمحيص أو تحر،كما أدى بروز الحس النقدي لدى كثير منهم نتيجة لاطلاعهم على أبحاث الرحلات الاستكشافية للحضارات والأمم في الشرق والغرب،واتصالهم بالحضارة الإسلامية إلى تلاقح وتواصل فكري مثمر جدا"[15]

وأما الأسس التي يعتمد عليها فمردها "الاعتناء بالنص والوثيقة،لأنهما الشاهد الوحيد على الغائب من هذه الأمم، فأصبح -قبل التسليم بما ورد فيها من شهادات- لابد من التأكد أولا من صحة المعلومات الواردة فيهما، كالتأكد من صحة الوثيقة نفسها،ومن صحة نسبتها إلى صاحبها"[16]

وعلى هذا الأساس ،فإن المنهج الفيلولوجي يقوم على ثلاثة أسس يعتبر كل واحد منها بمثابة مرحلة لا يمكن تجاوزها وهي:

-إعداد النصوص وطبعها

-نقد صحة النصوص

-البحث عن مصادر النصوص

وهو بهذا يشتمل"التأريخ للنص وفك رموزه، بالمقارنة بين الطبعات، وترتيب وشرح الأخطاء، ورصد الإضافات المقحمة على النص، وتأسيس معايير التثبت من صحة النصوص، كل هذه العمليات تبلغ نهايتها ومنتهاها عند إعداد طبعة أو نشرة نقدية"[17]

ومعنى هذا أنه لا يمكن تطبيق المنهج الفيلولوجي إلا إذا توفرت الأمور التالية:

-كثرة النصوص حول قضية ما.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-اختلاف النصوص حول الحقيقة الواحدة.

-الاختلاف في المؤلف الحقيقي للنص الأول.

وأما إذا انتفى أحد هذه الأمور الثلاثة، فإن اللجوء إلى هذا المنهج يعتبر ضربا من العبث،وهنا نطرح التساؤل التالي:إلى أي مدى يمكن الاستعانة بهذا المنهج وتطبيقاته على الكتاب المقدس

لقد تم اعتماد هذا المنهج في دراسة الكتاب المقدس،ولم يكن ذلك بالأمر الهين؛ إذ" بذريعة كيف ينتقد المتصف بالنقص نصوص المتصف بالكمال، وضع آباء الكنيسة حاجزا في وجه كل من أراد نقد نصوص الكتاب المقدس لما يعلمون من كثرة الاضطرابات التي يعانيها هذا الكتاب التي تجعل أولئك الذين وكلوا أنفسهم حراسا عليه لا يرغبون في أن يخضع للنقد؛ ليقينهم أن ذلك سينقص من قيمته، ويظهر حقيقته ، ومن ثم ستفوت عليهم منصب الوصاية وما يدر عليهم من أرباح ،فاشترطوا عدم خضوع الإيمان به للعقل"[18]

وكان مرد تطبيقه ذلك راجعا لأمرين:

الأول: في العدد الضخم لنسخ العهدين القديم والجديد؛فمثلا بلغت عدد نسخ العهد القديم حوالي 20الف نسخة، في حين بلغت نسخ العهد الجديد حوالي 150ألف نسخة، وهذا يجعل الإقرار بعدم صحتها جميعا أمرا مسلما،وفي المقابل يطرح ضرورة البحث عن السليم منها من السقيم ،وهذا لا يكون إلا بنقدها ودراستها جميعا.

الثاني: تعدد الناسخين؛ فالمخطوط في رحلته التاريخية تتناقله الأيادي، وتختلف طريقة قراءته لاختلاف التشكيل والنقط مثلا .بالإضافة إلى تغير الحروف أو عدم القدرة على قراءتها مما يضطره إلى قراءتها على حسب فهمه، لا كما هو موجود حقيقة في النص، وفي أبسط الحالات يختلط الأمر على الناسخ بين النص والحاشية، فيضع من الحاشية في متن النص اعتقادا منه على أنها من النص.

وأكثر من هذا "فالكتاب المقدس لا يتوفر على نص أصلي، وكل ما نحتكم عليه نسخ مترجمة لنص مفقود"[19]

ويعتمد هذا المنهج على الضوابط التالية:

1-لا يمكن للمؤلف صاحب المخطوط الأصلي أن يكتب كلاما بلا معنى،أو كلاما متناقضا، ومعرفة ذلك لا تتطلب من الناقد معيارا سوى اعتماده على المنطق.

-لا يمكن للمؤلف أن يكتب كلاما مخالفا لقواعد اللغة التي يكتب بها، مما يوجب على الناقد معرفة لغة المخطوط وقواعدها ونحوها وجميع علومها

3-لا يمكن أن يرد في النص تصريحات على لسان كاتبه مناقضة لما يفكر فيه أو يعتقده، أو مما لا يعرفه أصلا،فعلى الناقد في هذه الحالة أن يتوفر على معرفة تاريخية بالمؤلف وعصره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا حاولنا إسقاط هذه الضوابط على القرآن الكريم نجده ينضبط بها جميعا –وهو ما سنرجعه بالدراسة والتحليل إلى المبحث الموالي–وأما الكتاب المقدس فأمره مختلف؛ فهو لا ينضبط بأي منها، وذلك راجع لما يلي:–

–مشكلة اللغة :ويبرز ذلك في المستويات التالية:

– مخالفة الكتاب المقدس لقواعد اللغة التي كتب بها

–التناقض الصارخ بين العديد من نصوصه

–عدم المعرفة بلغة الكتاب المقدس الأصلية مطلقا:حيث لم ترد أية إشارة إلى اللغة التي كتبت بها الأسفار،أو اللغة التي تحدث بها أنبياء بني إسرائيل، وكل ما ورد عبارة عن إشارة إلى اللغات التي تحدث بها بنو إسرائيل وليس إلى لغة الكتاب،وكان ذلك في ثلاثة مواضع:

الأول :في قوله:"ثم وقف ربشاقى ونادى بصوت عظيم باليهودي وتكلم قائلا:اسمعوا كلام الملك العظيم ملك أشور"[20]

الثاني في قوله: "في تلك الأيام أيضا رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمونيات وموابيات.ونصف كلام بنيهم باللسان الأشدودي،ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي، بل بلسان شعب وشعب"[21]

الثالث في قوله:"في ذلك اليوم يكون في أرض موسى خمس مدن تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود،يقال لأحدها مدينة الشمس"[22]

فالفقرات التي ذكرت اليهودية لم تسبق بكلمة لغة على خلاف اللغة الكنعانية "مما يدل على أن محرر هذه الفقرات كان يعلم أن اليهود لم تكن لهم لغة محددة وإنما لهجة هي خليط من لهجات مختلفة"[23].

ولهذا "فلا دليل على أن اللغة العبرية المعروفة الآن هي اللهجة المسماة يهودية في النصوص التوراتية المذكورة، فهذه الأخيرة أشارت إلى أن بني اسرائيل تكلموا اليهودية وليس العبرية،ونص التوراة الحالي مكتوب بالعبرية، مما يدل على أن هذا النص هو ترجمة عبرية للنص اليهودي"[24]

وهو ما جعل الدارسين الغربيين ينتقدون هذا الأمر؛حيث رجح سيغموند فرويد أن التوراة كتبت بالهيروغليفية على أساس أن موسى عاش في القصر الفرعوني وبين أهله أربعين سنة.

ويصرح ريتشارد سيمون قائلا:"وبما أن الكتب المقدسة وُكل أمرها إلى الإنسان، في وقت ضاع فيه أصلها ،فمن المستحيل ألا تتعرض بطريقة أو بأخرى للتغيير تماما بفعل الزمن أو إهمال النساخ"ومرد هذا الأمر أننا لا "نتوفر على نص أصلي يمكن اللجوء والاطمئنان إليه،بل لا نتوفر ولو على جزء صغير للمخطوط الأول لأي سفر من أسفار الكتاب المقدس"[25]

ولهذا فان تطبيق المنهج الفيلولوجي على الكتاب المقدس لا مناص منه،خاصة في ظل تعدد لغاته، فهي إضافة إلى اللغتين المصرية والكنعانية هناك ما كتب بالآرامية ومنها فصلان من سفر عزرا المكتوب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حوالي 300ق م،ونصف سفر دانيال المكتوب حوالي 165ق م .ومن الأسفار المكتوب بالإغريقية سفر الحكمة وسفر المكابين الثاني وهما من أسفار الأبوكريفا التي لا تعترف بها اليهود والبروتستانت[26]

المنهج التاريخي:

أ-المفهوم والماهية:

مفهوم التاريخية :مصدر صناعي يدل على كل ما هو تاريخي، ويقابله في اللغة الفرنسية كلمة " "Historique، وهي بهذه الصيغة وصف منسوب للتاريخ، وهي بهذا المعنى لا تدل على أكثر من النسبة إلى التاريخ27

أما عند الغرب فيرجع أول ظهور لهذا المصطلح إلى نهاية القرن التاسع عشر، وبالضبط إلى سنة 1872، حسب قاموس، "Larousse "في اللغة الفرنسية، ومن المعلوم أن القرن التاسع عشر عرف ثورة في مختلف المجالات العلمية والحياتية، لذا اعتبرت "التاريخية" إحدى المقولات التي ارتبطت بالتقدم كوصف للحضارة المادية.،الرافضة لكل ما هو ميتافيزيقي أو ميثالي.

وهناك مصطلح آخر وهو "التاريخانية"Historisité:،حيث يرجع أول استعمال له إلى سنة 1937، ويدل على عقيدة معينة تقضي بتطور العلاقة مع التاريخ، وهناك من يعتبرها موقفا أخلاقيا أكثر مما هي فلسفة28

والفرق بينهما هو : التاريخية: الرأي القائل أن الحتمية التاريخية أحداث التاريخ تحكمها قوانين الطبيعة، أما "التاريخانية" فهي ارتباط شديد بالماضي أو توقير له، ومنه كلمة تاريخاني التي هي وصف للشخص الذي يقول بالحتمية التاريخية.29

أما معجم روبير ROBERTفنجد الفرق التالي: كلمة "تاريخية" تعني المذهب الذي يدرس الأحداث ضمن شروطها التاريخية، أما "التاريخانية"، فهي سمة ما هو تاريخي"30

وبذلك تكون التاريخية مذهبا ، وأما التاريخانية فهي صفة،

التاريخية في الاصطلاح:

عرفها ألآن تورين، بأنها: "مقدرة كل مجتمع على إنتاج مجاله الاجتماعي والثقافي الخاص به، ومحيطه التاريخي الذاتي"31، وغير بعيد عن هذا التعريف نقرأ في معجم "روبير"، أن كلمة التاريخية: "تعني دراسة المواضيع والأحداث في بيئتها وضمن شروطها التاريخية"32

ويعرف أركون التاريخية بأنها،"أحد أطراف الجدلية القديمة بين الوحي والحقيقة والتاريخ"33. وفي موضع آخر يعرفها بقوله:" "التاريخية عند المؤرخين المحترفين هي تلك الخاصية التي يتميز بها كل ما هو تاريخي، أي ما ليس خياليا أو وهما، والذي هو متحقق منه بمساعدة أدوات النقد التاريخية "34

ويعرفها نصر حامد أبو زيد بأنها،"لحظة الفصل بين الوجود المطلق والمتعالي- الوجود الإلهي - والوجود المشروط الزماني"35 وهي عنده أيضا:" "الحدوث في الزمن"36

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا، فإن مقاربة النص الديني ، وفق المنهج التاريخي، يعني اعتباره ظاهرة تاريخية، ومنتجا ثقافيا مرتبطا بزمان ومكان محددين (القرن السابع الميلادي، مكة المكرمة والمدينة المنورة)و بيان خصائص البيئة الجغرافية والثقافية التي ظهر فيها، ثم دراسة أهم الأشخاص الذين كانوا وراء تلك الحادثة التاريخية، وهم ما يصطلح عليهم من منظور أركون بالفاعلين التاريخيين.

إن القول بتاريخية القرآن أو تاريخية النصوص لها بعدان37:

–تاريخية القرآن من حيث بنيته، وكونه إفرازا ثقافيا لمجتمع معين. أو بعبارة أوضح: كونه منتجا بشريا بعيدا عن التعالي والتقديس.

– تاريخية القرآن من حيث أحكامه وتشريعاته، كونه استجابة لظروف وملابسات اجتماعية واقتصادية وسياسية معينة، ومع تغيرها لم تعد هناك حاجة لها .

ب– مرتكزات التاريخية وآلياتها:

تقوم التاريخية على مجموعة من المرتكزات ،منها:38

•الأنسنة: النزعة الإنسية التي ظهرت مع الحداثة الغربية، والحركة الإنسية، التي تجعل الإنسان سيدا للكون، بدلا من كونه سيدا في الكون.

•النسبية: ومفادها أنه لا وجود لشيء مطلق وحقيقي ويقيني، فالكل نسبي.

•الماركسية: أي التفسير المادي للتاريخ، بعيدا عن كل مفاهيم: (الغيب، الله، الوحي... .المعجزة... الأسطورة).

•التطورية: نسبة إل النظرية التطورية، التي تقول بأن الإنسان وصل إلى مرحلة النضج العقلي، ولا يحتاج إلى وحي يوجهه.

•الهيرمينوطيقا: القائمة على البنيوية والتفكيك، والذي يخضع لذاتية القارئ، دون أي اعتبار لمقاصد المتكلم أو الكاتب، (موت المؤلف)

وعموما "فالتاريخية"، هي من أهم المقولات التي أفرزتها البيئة الفلسفية، العلمانية في الفكر الغربي، وبالتالي فالعلمانية والتاريخية وجهان لعملة واحدة.

آلياتـــــــها

من الآليات التي تعتمدها التاريخية في تعاملها مع النص الديني مايلي:

•نزع القداسة عن القرآن الكريم: وفي هذا السياق يقول أركون: "ويمكنني أن أقول بأن المقدس الذي نحن عليه أو معه اليوم لا علاقة له بالمقدس الذي كان للعرب في الكعبة قبل الإسلام، ولا حتى بالمقدس الذي كان سائدا أيام النبي"39

وهو ما يثبته على حرب بقوله: "فكيف نقرأ النصوص قراءة نقدية تاريخية، ونزعم أننا لا ننزع عنها صفة التعالي والقداسة؟ لا مجال إذا للمداورة والالتفات، بل الأحرى والأولى مجابهة المشكلة بدلا من الدوران حولها"40

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

•تجاوز المفاهيم والأحكام والتشريعات التي جاء بها القرآن الكريم:

إن الهدف من محاولة أرخنة القرآن الكريم، هو وضعه في سياقه التاريخي والزمكاني، وفي ظروفه البيئية والثقافية وحدوده الجغرافية، من أجل تجاوز مفاهيمه وأحكامه وتشريعاته، فإذا كان الأصوليون يقولون بقاعدة: "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"، فإن الحداثيين يعكسون هذه القاعدة ويقولون: "العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ"، وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد عمارة: "المراد بتاريخية الأحكام: أن أحكام القرآن كانت استجابة لواقع معين، وبالتالي فهي صالحة لذلك العصر بشروطه التاريخية والمعرفية والثقافية، لكن التطور التاريخي نسخ هذه الصلاحية، ولم تعد أحكام القرآن صالحة لهذا الزمان ويتعين تجاوزها وإهمالها"41

ومن أمثلة ذلك قضية نصيب البنت من الميراث فقوله تعالى: ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ [النساء: 11]، فالجابري فسر هذه الآية تفسيرا عقلانيا وتاريخيا، حين ذكر أن تقدير الشارع لنصيب الأنثى في الميراث بنصف نصيب الذكر جاء مراعيا للوضع السائد في الجاهلية الذي كانت المرأة محرومة فيه من الميراث بشكل كلي، فجاء الإسلام بحل وسط فمنحها نصف نصيب الذكر في ذلك العهد، أما اليوم فقد أصبحت المرأة تشتغل، وتكسب مالا، وتشارك في النفقة على البيت والأولاد، وقل تعدد الزوجات، وأمام هذ الوضع يقول الجابري فلا مانع من المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث[42]

المحور الثالث: الخطاب الديني والمناهج الحداثية-حدود التطبيق وجدوى التوفيق-

إن الطبيعة المفاهيمية والإجرائية للمنهجين الفيلولوجي والتاريخي يمكن الاستعانة بها وتطبيقها على النصوص الإنسانية ، أو تلك النصوص التي طالتها يد الإنسان وأنزلتها من مرتبة القداسة إلى مرتبة الدناسة.

وحتى يكون عملنا ممنهجا يجدر بنا أن نتثبت من مدى تحقق الافتراضات حول الخطاب الديني في صورته القرآنية،فإذا تحققت تلك الافتراضات ،وإن شئت قل تلك الادعاءات،لم يكن لنا من بد سوى التعويل على هذين المنهجين وغيرهما في إعادة قراءة النص القرآني.

ومن هنا وجب علينا تمحيص تلك الافتراضات بالتنقيب في مدى صحتها

أولا:قضية الوحي:

يلاحظ في نصوص العهد القديم ما يلي:

1-أنها لا تفرق بين الوحي والحلم،والنبي قد يكون صادقا كما يمكن أن يكون كاذبا؛ فقد ورد في سفر التثنية ما مفاده"إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما،وأعطاك آية أو أعجوبة،ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلا:لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها،فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم،لأن الرب يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم"[43]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-أن الأنبياء يتنبئون جماعات جماعات، ويستعينون بالآلات الموسيقية، كالرباب والدف،وقد ورد في سفر صمويل الأول ما مفاده"ويكون عند مجيئك إلى هناك إلى المدينة أنك تصادف زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبئون فيحل عليك روح الرب فتنبأ معهم"[44].

وعلى هذا الأساس حاول سبينوزا تقديم تعريف للوحي حيث يقول:النبوة أو الوحي هي المعرفة اليقينية التي يوحي الله بها إلى البشر عن شيء ما.والنبي هو مفسر ما يوحي الله به لأمثاله من الناس الذين لا يقدرون على الحصول على معرفة يقينية به ولا يملكون إلا إدراكه بالإيمان وحده"[45]

ونظرا لأن هذا التعريف لا ينطبق على ما جاء في الكتاب المقدس فقد تم مايلي:

-محاولة التفريق بين الوحي والإلهام،وتم تبني هذا المفهوم الأخير،فجعل الأول متعلقا بالأمور الغيبية والمسائل النظرية ،بينما الثاني متعلقا بالأمور العملية، وهو ما جعل Wilfrid harrington يقول بأن الوحي بالمعنى الدقيق "نادر الوجود في الكتاب المقدس إن لم نقل مفقودا تماما"[46]

-الثاني اعتبار الكتاب المقدس عملا بشريا؛حيث يرى Wilfrid harrington أنه لا يمكن"أن نتصور الكتاب المقدس الآن إلا في طابعه الإنساني وأن لا ننظر إليه إلا كنتيجة لمجهود جماعي وعمل أمة وضعت فيه خلال قرون كنوز تقاليدها"[47]

ويؤكد هذا الأمر صاحب القاموس التوراتي حيث يقول"إلا أن هذه المكتوبات كتبها رجال أضافوا أفكارهم الخاصة إلى كلام الله والى كلام الأنبياء،وكانت مشاركتهم فاعلة وبنسب مهمة، فقد كتب باروخ أقوال إرميا وختمها بخاتمة من عنده أشملها سيرة ذاتية لمعلمه،لينظر بعد ذلك إلى مجموع الكتاب على أنه لإرميا،كما تم دمج ملاحظات ناشري كتاب قوهلت في متن النص"[48]

ومن هنا نستنتج أن مفهوم الوحي والنبي القرآنيين يختلفان تماما عن هذا الأمر،بل إن هذا الأخير لا يعدو أن يكون سفسطة لا علاقة لها بالوحي السماوي،وهو ما دحضه القرآن الكريم وأظهر بطلانه في عديد الآيات القرآنية ومنها:

قوله تعالى" وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (6) لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (7) مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ (8) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"الحجر6-9

وقوله تعالى كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ" الذاريات52

وقوله تعالى "إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ"الحاقة40-42

ولهذا" فلا وجه للمقارنة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم فيما يتعلق بمصدريتهما الإلهية،فالأول باعتراف أهله وباعتبار أحبار اليهود ورجال الكنيسة الكبار أمثال ابراهام بن عزرا،توما الاكويني ،وسبينوزا ورشار سيمون أوستروك وغيرهم،اعتورته الأيادي البشرية،وبذلك يكون فعلا أن المتلو من قبل الله على رسله غير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المكتوب الذي وصل إلى أيدينا اليوم.أما القرآن فلم يستطع أحد مع كل ما قيل عبر التاريخ أن يخفي إعجابه به وبأسلوبه ووحدته وانسجامه وان نفى انتسابه إلى دائرة الكتب الإلهية"49

ثانيا:قضية تدوين القرآن الكريم:

لم تكن إشكالية تدوين القرآن الكريم لتذكر لولا النتائج التي توصلت إليها الدراسات حول الكتاب المقدس ،وبذلك فما يطرح يعد إسقاطا غير موضوعي ويمكن تبيان ذلك كالآتي:

لقد طعن الدارسون الغربيون في الكتاب المقدس شكلا ومضمونا، وهو ما صرح به سبينوزا حين يقول:"إننا نجهل تماما مؤلفي كثير من الأسفار أو نجهل الأشخاص الين كتبوها أو نشك فيهم...ومن ناحية أخرى لا ندري في آية مناسبة وفي أي زمان ومكان كتبت هذه الأسفار التي نجهل مؤلفيها الحقيقيين ،ولا نعلم في أيدي من وقعت وممن جاءت المخطوطات الأصلية التي وجد لها عدد من النسخ المتباينة...إننا عندما نقرا كتابا يتضمن أمورا لا يمكن تصديقها، ولا يمكن إدراكها، أو عندما نقرأ كتابا بألفاظ غاية في الغموض فمن العبث أن نبحث عن معناه دون أن نعرف مؤلفه وزمن الكتابة ومناسبتها..وهناك صعوبة أخرى نجدها في تفسير الكتاب المقدس وفقا لهذا المنهج،وهي أننا لا نملك هذه الأسفار في لغتها الاصلية،أي في لغة كاتبها..ولن أتحدث عن الكتب المنحولة التي تعد سلطتها أقل بكثير..لا أتردد في القول بأننا لا نعرف معاني نصوص كثيرة من الكتاب"50

لقد وقف سبينوزا بواقعية وموضوعية علمية مطلقة من خلال طرحه للإشكاليات التي تشوب الكتاب المقدس ، ولم يجد لها إجابات كافية،وهو ما وقف عليه ابن حزم حين تتبع "تاريخ بني إسرائيل منذ زمن موسى إلى زمن عودتهم من السبي البابلي،ووقف مع أحوالهم وأحوال ملوكهم وكهنتهم وحال التوراة طيلة هذه المدة،وأثبت متبعا في ذلك منهجا تاريخيا نقديا،أن التوراة تعرضت للتبديل والتحريف ،وخلص إلى أن التوراة التي يؤمن بها بنو إسرائيل هي التوراة التي كتبها لهم عزرا بعد السبي البابلي51

ونفس الرأي ذهب اليه جون بوتيرو حيث يقول:"إن هذا الكراس أي الكتاب المقدس غير كامل لأنه كتب بلغة ومنظور كانا قبل عشرين إلى ثلاثين قرنا،حدث خلالها تطور متسارع، ثم إنه لا يتم تلخيص ألف سنة من التاريخ بألف صفحة دون أن تفقد الكثير من جوهرها"52

وأما القرآن الكريم فأمره مختلف تماما؛ففي عهده عليه الصلاة والسلام كانت آيات الله تتنزل منجمة متفرقة على صدره بحسب الأحداث والمواقف ، وكان النبي "صلى الله عليه وسلم" حريصا على حفظه كما قال تعالى :" لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19) "سورة القيامة.ولذلك كلف عدداً من الصحابة بمهمة كتابة الوحي، فكانوا يكتبون آيات الله على ما يتيسر لهم من الأدوات؛ مثل: العسب، والأكتاف، والرقاع، والصحف، بينما كان بعضهم يحفظون آيات الله في صدورهم، وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام عن كتابة الحديث حتى لا تختلط الأحاديث بكتاب الله تعالى، وروى البخاري عن قتادة ، قال: (سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد) [صحيح البخاري]

وأما طريقة جمعه وتدوينه فقد أخرج البخاري في صحيحه ما مفاده أن" زَيْدِ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لا نَتَّهِمُكَ وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ. فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنْ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ،فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"[53]

ولذلك فلا مجال للفرق بينهما.

خاتمة

من خلال ما تم ذكره يتبين لنا ما يلي:

-إن الطبيعة المفاهيمية والإجرائية للمنهجين الفيلولوجي والتاريخي صارمة للحد الذي يمكن من الوقوف ليس على أصلية النصوص وحقيقتتها فحسب بل يتجاوز ذلك للتأكد من مدى مصداقيتها.

-لقد أدى استعمال المنهجين في دراسة الكتاب المقدس وتمحيصه إلى الكشف عن حقيقتة وتبيان طبيعته،والتأكيد على إنسانية ما فيه،وهو ما يسقط صفة المقدس ليترك كلمة الكتاب عارية على إطلاقها.

-لا يمكن بأي حال من الأحوال استعمال هذين المنهجين على القرآن الكريم؛ فمصدره معلوم،ومحتواه مفهوم،ولا داعي للتشكيك لا في مصدره ولا في طبيعة أحكامه وما جاء به .

إن تطبيق هذين المنهجين على القرآن الكريم، يعد خرقا سافرا لأدنى شروط الموضوعية والحياد العلمي، فالقرآن الكريم يختلف عن الكتاب المقدس اختلافا جذريا ،وعلى مستويات عدة :أصل اللغة، وطبيعة المضمون، وطرق التدوين والجمع، والحفظ من التحريف والتبديل.

يمكن تطويع هين المنهجين والاستفادة منهما لاستجلاء معاني في القرآن الكريم تتوافق وروح العصر من جهةن وتلتزم بالأحكام والثوابت القرآنية ذات العبارات الصريحة والدلالات الواضحة من جهة أخرى.وخارج هذه الحدود لا جدوى منهما.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Religious discourse in the light of modernist approaches
Temptations and caveats

This article takes a look at the modernist readings of the religious discourse, which calls for the re-exploration of the archeology of the religious discourse, taking advantage of all the modernist principles and postmodernist concepts, by exceeding the traditional readings of the religious discourse.

The problematic

To what extent can be relied on modernist methods in the study and interpretation of the Koranic discourse? Will these methods enable us to achieve a quantum leap to re-study and understand the Koranic discourse?
What are the intellectual assets of those approaches? What are their cognitive backgrounds?

The axes

The first axis: The methodological rationales for the adoption of modernist methods in the analysis of religious discourse
The second axis: Modernist approaches , their intellectual origins and methodological mechanisms.
The third axis: religious discourse and modernist approaches - the limits of application and the feasibility of conciliation

conclusion

Through what has been mentioned we find the following
-The conceptual and procedural nature of the philological and historical approaches is so strict that it is possible to stand not only on the original texts and their truths, but also to ascertain their credibility.
-The use of the two methods in the study of the Bible to reveal its truth and to demonstrate its nature, and emphasis its humanitarin sources,.
-These two approaches can not be used in any way on the Holy Quran; its source is known and its contents are understood, and there is no need to question neither its source, nor nature of its provisions

Keywords:
religious discourse, modernist approaches, philology approach, historical approach

الهوامش والإحالات

[1] عبد المجيد الشرفي،الإسلام بين الرسالة والتاريخ،دار الطليعة ،بيروت2001ص34

[2] نفسه ص49

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[3]محمد أركون،الفكر الأصولي واستحالة التأصيل،تر:هشام صالح،دار الساقي لبنان ط1999،1ص53

[4]عبد المجيد الشرفي،الإسلام بين الرسالة والتاريخ ص49.50

[5]نفسه ص53،54

[6]الحسن العباقي،القرآن الكريم والقراءة الحداثية،دار صفحات للدراسات والنشر،سورية ط1، 2009ص125

[7]محمد أركون،القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، تر:هاشم صالح،دار الطليعة بيروت،2001ص53

[8]نفسه ص106

[9]محمد أركون،الفكر الإسلامي نقد واجتهاد،تر:هاشم صالح،دار الساقي،لبنان،ط1995،2ص189

[10]محمد أركون،نافذة على الإسلام، تر:صياح الحجيم،دار عطية للنشر،بيروت،ط1، 1995ص57،58

[11]محمد أركون،القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ،ص114

[12]محمد أركون،الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، تر:هاشم صالح،دار الساقي ،لبنان،ط1، 1999ص22،23

[13]صبحي الصالح،دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين بيروت – لبنان 2004ن ص20

[14]محمد علي وافي ،علم اللغة ،شركة نهضة مصر للطباعة والنشر،ط9، 2004ص 14

[15]يوسف الكلام ،تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين و التقديس، دار صفحات للدراسات والنشر،سورية،ط1، 2009 ص23

[16]ينظر:نفسه ص24

[17]يوسف الكلام،القراءات الحداثية للقرآن الكريم،مجلة البيان،الرياض ،ط1ن1434هـ،ص 67

[18]يوسف الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين و التقديس ص28

[19]يوسف الكلام،القراءات الحداثية للقرآن الكريم ص69

[20]سفر الملوك الثاني:29/18

[21]سفر نحمياك24،25/13

[22] سفر إشعياء18/19

[23]عبد العزيز بن عبد الله وآخرون،لغات الرسل وأصول الرسالات–موسى –عيسى–محمد عليهم الصلاة والسلام.الرباط منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة2002 ص49

[24]يوسف الكلام،القراءات الحداثية للقرآن الكريم ص71

[25] Harrington wilfrid, ,nouvelle introduction a la bible ,édition du seuil ,Parisp50

[26]ينظر: يوسف الكلام،القراءات الحداثية للقرآن الكريم ص73

[27]عباس أبو السعود، أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، دار المعارف، مصر 1970، ص 52

[28]عبد الله العروي: ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط4 ،1997 ص، 16.

[29]جويس هوكنز وآخرون: قاموس أكسفورد المحيط، قاموس إنجليزي عربي، مراجعة وإشراف محمد دبس، أكاديميا، بيروت.ص 494.

[30] le Petit Robert , Dictionnaire de la langue française, nouvelle Edition (1992) p 93

[31]نقلا عن مرزوق العمري في كتابه: إشكالية تاريخية النص الديني في الخطاب الحداثي العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط،ص 25

[32] le petit Robert, Dictionnaire de la langue française p 932

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[33]محمد أركون، مقال بعنوان: الإسلام التاريخية والتقدم، مجلة الأصالة،العدد25 ص 15

[34]نفسه ص 18

[35]نصر حامد أبو زيد: النص والسلطة والحقيقة، المركز الثقافي العربي، ط4،2000،ص 71

[36] نفسه ص 71

[37]مصطفى باحو، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام،المكتبة الإسلامية،القاهرة ط1، 2011، ص 145

[38]إدريس الطعان، العلمانيون والقرآن ، دار ابن حزم، دمشق ،ط1، 2007ص 305

[39]محمد أركون ، التراث والموقف النقدي التساؤلي ،مجلة مواقف، عدد 59-60، ص 20

[40]علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي،المغرب ط4، 2005ص77.

[41]محمد عمارة، الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية، دار الشروق، القاهرة،ط1، 2003ص 60.

[42]ينظر: الجابري، التراث والحداثة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1 ،1982 ص 54-56

[43]سفر التثنية 1/13-4

[44]سفر صمويل الأول 5/10

[45]سبينوزا،رسالة في اللاهوت والسياسة،ترجمة وتقديم:حسن حنفي،مراجعة فؤاد زكرياء،بيروت،دار الطليعة ،ط4،1997، ص123

[46] Harrington Wilfrid,nouvelle introduction a la bible ,.p.48.

[47] Ibid.p.23.

[48]Mounloubou,L.,FM.du buit,dictionnaire biblique Universel,Paris Dasclée 1984. .p.339

[49]يوسف الكلام،القراءات الحداثية للقرآن الكريم ص35

[50]سبينوزا،رسالة في اللاهوت والسياسة ص255

[51]ينظر:ابن حزم ،الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي – القاهرة،ج1ص287.302

[52]جون بوتيرو،ولادة إله التوراة والمؤرخ،تر:جهاد الهواش وعبد الهادي عباس،دار الحصاد ودار الكلمة سوريا ط1ص21

[53]صحيح البخاري،كتاب فضائل القرآن ،باب جمع القرآن ،حديث رقم 4986 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com